

نصر بن سيار والكرسي المنهار!!*

<http://www.arabpsynet.com/Samarrai/DocSamarraiWaMaSawahaa99-151215.pdf>

د. صادق السامرائي
أمريكا - العراق
sadiqalsamarrai@gmail.com



نصر بن سيار الكناني , آخر ولاية الدولة الأموية في خراسان , وقد أدرك بحكمته وحسه القيادي أن المخاطر تنامي وعواقبها مروعة , فبدأ يحث ولاتها على التحفز واليقظة والتدخل والحسم , وما من أحد تنبه لتحذيراته أو أخذها على محمل الجد.

وخاطب القادة والولاة في العراق ودمشق وأهل المدينة بأبيات شعر يشير فيها إلى ما سيحصل , وتوفى في سنة 131 هجرية وقد عاش 85 عاما , وبعده بسنة سقطت الدولة الأموية.

وكتب التاريخ تنقل أنه نبّه مثلما نبهت زرقاء اليمامة قومها , ولم يصدقوها وهي تحذرهم " إني أرى شجرا من خلفها بشر...لأمرٍ إجتماع الأقبام والشجر".

وكان الرجل واليا على خراسان , ولا أستطيع تفسير لماذا لم يتخذ إجراءً واكتفى بالتنبيه والتحذير , وكأن الأمر لا يعنيه وهو يحصل في حدود ولايته. فهذا الأمر فيه نظر , لكن المتوارد أنه كتب شهادة وفاة الدولة الأموية قبل أن تحين بأعوام , وكأنه كان يرى الأمر لواقع , وما أراد أن يعيش فترة السقوط الحتمي فمات قبل أن تنهوى الدولة وتتحقق رؤيته.

وفي رسالته إلى والي العراق يقول:

أبلغ يزيد وخير القول أصدقه
وقد تيقنت أن لا خير في الكذب
بأن أرض خراسان قد رأيت بها
بيضا إذا أفرخت قد حدثت بالعجب
فراخ عامين إلا أنها كبرت
لما يطرن وقد سربلن بالزغب
فإن يطرن ولم يُحتل لهن بها

أن للكراسي سلوك
مشترك , وهو إمعانها
بالفوقية والذكوان وتصغير
حجم المخاطر , وعدم القدرة
على رؤية الواقع

أرى تحت الرماد وميض
جمر
ويوشك أن يكون له
ضراما
فإن النار بالعودين
تُذكى
وإن العرب أولها كلام
فإن لم يطفها عملاء قوم
يكون وتودها جثث وهام

يلهين نيران حرب أيما لهب

وما يظهر من هذا التفاعل أن للكراسي سلوك مشترك ، وهو إمعانها بالفوقية والنكران وتصغير حجم المخاطر ، وعدم القدرة على رؤية الواقع ، وإنما تغرق في فنتازيا عوالمها الرسمية الخيالية ذات البرتوكولات ، التي تحقق خروج الحاكم عن بشريته وتحليقه في فضاءات علوية ذات مواصفات إلهية.

ولاتزال هذه الحالة فاعلة في مجتمعاتنا التي لا تعرف الدستور الضابط للسلوك السياسي.

فوالي العراق ربما ضحك منه ، وإستهزأ بقوله ، وما أجابه ، وأنكره ، وربما أخذ يحسبه من أعداء الدولة وراح يحوك له ويدبر المكائد.

وبعد أن يئس من محاولاته راسل مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية.

أرى تحت الرماد وميض جمر
ويوشك أن يكون له ضراما
فإن النار بالعودين تُذكى
وإن الحرب أولها كلام
فإن لم يطفها عقلاء قوم
يكون وقودها جثث وهام
فقلت من التعجب لبيت شعري
أ أيقاظ أمية أم نيام
فإن يقظت فذاك بقاء ملك
وإن رقدت فأني لا ألام
فإن يكُ أصبحوا وثنوا نياما
فقل قوموا فقد حان القيام
فغرّي عن رحالك ثم قولي
على الإسلام والعرب السلام

ولا أظنه قد قرأ ما كتب ، أو أن الذين حوله حجبا عنه ذلك ، لأنهم حسبوه هراءً ، أو أنه سيغضبه ولا يرضيه ، وربما كانوا من المتفاعلين مع الحركة التي أشار إليها في شعره ورسالته ، وغير ذلك من الاحتمالات ، أو أنه قد قرأها وما حسبها ذات قيمة

أن الحاكم في مجتمعاتنا لا يرى ولا يسمع ، ويعيش في عالمه الخاص المنقطع عن الواقع ، الذي يتم تصويره له من قبل حاشيته والمحيطين به من ذوي الرغبات والأطماع

كتبت الأتلام ونبه المفكرون والشعراء والكتابه عن الأحوال وطرحته المعالجات ، وما من حاكم وعى وإرعوى وقراً وتعلم وتفاعل مع العقول

كيفية لأمة فيها كتابه "طبائع الإستبداد" منذ أكثر من قرن ، وتفتش فيها الإستبداد على مدى قرن

وتأثير فلدیه مهام جسام أولى منها بالتدبير .

والعجيب في الأمر لا تذكر كتب التاريخ أن هناك مراسلات وردود ومتابعة لهذا الأمر بينه وبين الذين خاطبهم بل ما حصده هو التجاهل والإهمال .

وربما دفعه حرصه وقلقه بعد أن لم يجبه أحد من أولي الأمر , لطلب النجدة من أهل المدينة وحثهم على النهوض للمواجهة , فخاطبهم بهذه الكلمات:

أبلغ ربيعة في مرو وإخوتها
أن يغضبوا قبل أن لا ينفع الغضب
ما بالكم تلقمون الحرب بينكم
كأن أهل الحجا على فعلكم غيب
وتتركون عدوا قد أظلكم
فيمن تأشب لا دين ولا حسب
ليسوا إلى عرب منا فنعرفهم
ولا صميم الموالي إن هم نسبوا
قوم يدينون ديننا ما سمعت به
عن الرسول ولا جاءت به الكتب
ممن يكن سائلي عن أصل دينهم
فإن دينهم أن تقتل العرب

وفشلت محاولاته , ولا يُذكر ما فعل , لكن الذي يذكر أن حركة أبو مسلم الخراساني قد تفاقمت وتنامت , وصار مصير الدولة الأموية في خطر , وأصبحت على منزلق الإنهيار الحتمي.

وخالصة هذه الرسائل , أن الحاكم في مجتمعاتنا لا يرى ولا يسمع , ويعيش في عالمه الخاص المنقطع عن الواقع , الذي يتم تصويره له من قبل حاشيته والمحيطين به من ذوي الرغبات والأطماع , فيتحول إلى دمية بأيديهم , ووسيلة لتحقيق وتنفيذ رغبات النفس الأمارة بالسوء التي فيهم .

فكم كتبت الأقلام ونبه المفكرون والشعراء والكتاب عن الأحوال وطرحت المعالجات , وما من حاكم وعى وإرعوى وقرأ وتعلم وتفاعل مع العقول .

الأمة قد أنجبت مفكرين
ومصلحين وعقول ذات نظرة
ثاقبة وقدرات حضارية هائلة
, لكن أهوال الكراسي
منعتها , وما إستمعت إليها ,
وما قرأتها وحسبتها من
أعدائها , فأمعنت في
إقتانها وتمجيرها وتدميرها

ما يجري اليوم قد نبهت
إليه الأقلام منذ عقود وعقود
, بل أن العديد من المقالات
قد نشرت في الصحف في
العقود الأربعة الماضية تنبه
لها سيحصل

في العقد الأول من القرن
الحادي والعشرين , كتبت
الأقلام ونبهت وتوقعت
وطالبت , وما من أحد يصغي
ويتفاعل

بل أن الكثير جدا من الكتب ألقت والطروحات العلمية والدراسات نشرت تعالج قضايا الأمة والحكم , وما نفعت , حتى ليتعجب المرء كيف لأمة فيها كتاب "طبائع الإستبداد " منذ أكثر من قرن , وتقرى فيها الإستبداد على مدى قرن.

فالأمة قد أنجبت مفكرين ومصلحين وعقول ذات نظرة ثاقبة وقدرات حضارية هائلة , لكن أهوال الكراسي منعتها , وما إستمعت إليها , وما قرأتها وحسبتها من أعدائها , فأمعنت في إقصائها وتهجيرها وتدميرها.

وما يجري اليوم قد نهت إليه الأقلام منذ عقود وعقود , بل أن العديد من المقالات قد نشرت في الصحف في العقود الأربعة الماضية تنبه لما سيحصل , وتضع الحلول , وتتوقع السيناريوهات , لكنها وكأنها كانت تكتب على وجه الماء.

وحتى في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين , كتبت الأقلام ونهت وتوقعت وطالبت , وما من أحد يصغي ويتفاعل , وإنما كل الكراسي إعتصمت في محاريب رغباتها وقصورها العاجية المنقطعة تماما عن نهر الحياة المضطرب , وتحسب الحكم كذب وفساد وتقع بالدين والخطب العصماء!!

فهل نحن مجتمعات بلا بصيرة وتتحكم فيها الرغبات الدونية??!

فأين العقل يا أمة العقل??!

وأين الخير يا أمة الخير??!

* هذه القصة وجدتها مثل واضح يتكرر في ماضينا وحاضرنا , ويشير إلى نمطية سلوك الكراسي المنتج للويلات والنكبات المتوالية.

*** **



تسعة علوم النفس العربية

نحو لياقة نفسانية أفضل

*** **



مؤسسة العلوم النفسية العربية
معا ... نذهب أبعد

هل نحن مجتمعات بلا
بصيرة وتتحكم فيها الرغبات
الدونية??!

فأين العقل يا أمة

العقل??!

وأين الخير يا أمة

الخير??!